

دور الزوايا الطرقية في تحقيق الأمن المجتمعي في الجزائر
* الزاوية الرحمانية نموذجاً *

The role of orders Zawiyas in achieving societal security in Algeria

***The Rahmaniyya Zawiya as a model ***

غزيل مهداوي¹

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة- د.مولاي الطاهر.

المخبر: مخبر الدراسات القانونية المقارنة الإيمائيل المهني: ghoziel.mehdaoui@univ-saida.dz

جمال زيدان

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة- د.مولاي الطاهر، zidaned62@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021 / 02 / 26 * تاريخ القبول: 2022 / 05 / 17 * تاريخ النشر: 2022 / 06 / 14

ملخص:

تطرق في هذه الدراسة بالنظر للدور الذي يلعبه البعد الديني والمتمثل في الزوايا الطرقية لتحقيق الأمن المجتمعي، من خلال الكشف على طبيعة العلاقة الترابطية بين الأمن المجتمعي ومؤسسات الزوايا الطرقية على اعتبار أن الأمن المجتمعي أصبح محورا رئيسيا لاستقرار المجتمع في حاضره ومستقبله وعنوانا للاستمرارية وتقدم المجتمعات. أما الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو إبراز أثر الزوايا الطرقية على الأمن المجتمعي، وتحديد الآليات والوسائل التي ساهمت في تحقيقه. وقد توصلت هذه الدراسة على أن مبادئ وآليات الأمن المجتمعي التي اعتمدتها الزوايا الطرقية (الزاوية الرحمانية نموذجاً) تعكس منطق إيجابي في وحدة واستقرار المجتمع وتطويره.

الكلمات المفتاحية: الزوايا - الطرق الصوفية - الأمن المجتمعي - وحدة المجتمع - استقرار المجتمع.

Abstract

I dealt in this study by looking at the role played by the religious dimension represented in the orders Zawiyas to achieve community security, by revealing the nature of the interconnected relationship between community security and the institutions of the orders Zawiyas, given that community security has become a major focus for the stability of society in its present and future and an address for the continuity and progress of societies. The main objective of this study is to highlight the impact of orders Zawiyas on community security, and to identify the mechanisms and means that contributed to achieving it. This study has found that the principles and mechanisms of societal security adopted by the orders Zawiyas (the Rahmaniyya Zawiya as a model) reflect a positive logic in the unity, stability and development of society.

Keywords: The Zawiyas - Sufi orders - community security - community unity - community stability.

¹غزيل مهداوي، ghoziel.mehdaoui@univ-saida.dz

مقدمة:

يشكل حقل الدراسات الأمنية من بين أهم الحقول المعرفية التي شهدت سجالات فكرية، ونقاشات نظرية واسعة حول مضمونه في العديد من أدبيات وكتابات المفكرين، عندما عانت البشرية موجات الخوف والجوع في ظلّ ما شهده العالم من توترات وصراعات وتحديات سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة، وكانت اهتمامات هذا الحقل منصبة في بداية الأمر على المجتمع، لكن سرعان ما أجمعوا على أن هاجس الأمن في نهاية المطاف هو أمر الفرد كإنسان بالشكل الذي يكفل له التحرر من الحاجة والانفلتات من الخوف، إذ أصبح تحقيقه ركيزة أساسية لكل المجتمعات.

فالنسق الأمني الذي يدعو إلى التحرر من الخوف برز مع الحياة الاجتماعية مقرون بالتحرر من الحاجة والسعي إلى حماية الفرد والمجتمع بكافة الجوانب، بحيث يجب أن يكون الأمن شاملاً لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية، وهكذا أصبح هذا الأخير الهاجس الأكبر في حياة كل فرد يعيش في المجتمعات البشرية سواء كانت متطورة اقتصادياً أو متخلفة، مما أسهم ذلك إلى تطور طروحات المفكرين وتعددتها، الأمر الذي دفع القائمين على شؤون الناس من حكومات وأجهزة أمنية إلى التفكير بصورة جدية لإعادة صياغة الأمن بكافة أبعاده والعمل على وضع منظومة "للأمن المجتمعي" يكفل كل الجوانب الأمنية التي يحتاجها الفرد في مجتمعه.

ومن منطلق أهمية الدين في حياة الشعوب، والذي يتداخل بشكل قوي في كافة تفاصيل الحياة اليومية سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية وحتى ثقافية لدرجة أنه أصبح بديلاً للهوية الوطنية لدى معظم الشعوب، مما جعل البعد الديني وفق منظومته المؤسسية المتمثلة في الزوايا الطرقية في إطار مبادئها المكتسبة من الإسلام لتحقيق استقرار المجتمع.

ونظراً لما عرفته الجزائر خلال العهد العثماني تقلبات في الوضع الاجتماعي نتيجة الظروف السياسية والطبيعية وعدم استقرار الأوضاع الاقتصادية، الذي عكس ضعف في تنمية موارد البلاد والاعتماد على الغزو البحري كوسيلة أساسية للاقتصاد الوطني وسوء تقسيم الثروة على المواطنين، كلها عوامل أربكت الوضع الاجتماعي وجعلت السلطة في كثير من الأحيان بعيدة عن معالجة مشاكل السكان، وهو ما سمح بصعود الزوايا الطرقية في تبني اهتمامات المجتمع وقضاياه؛ بفضل مبادئها ومكانتها وانتشارها في مختلف ربوع الوطن، مما جعلها تساهم في أنشطة تكافلية تضامنية، حيث أصبحت الطريقة الملجأ للأمن لاستمداد معاني الإسلام الحقيقية، في زمن الظلم الروحي واستشرأب التشدد الديني، إلى جانب مساهمتها كمصدر لتعزيز الأمن المجتمعي الذي يعتبر من بين المعايير الأولية والجوهرية المشروطة لاستقرار المجتمع.

فإن أهداف هذه الدراسة جاءت في تحديد أثر البعد الديني المتمثل في الزوايا الطرقية في تبنيها مقومات الأمن المجتمعي وآلياته لتوحيد وتقارب الرؤى، كما تشير إلى الدور الذي تلعبه الزوايا الطرقية في تعزيز الأمن المجتمعي وانعكاسه الإيجابي في تحقيق الأمن والاستقرار.

أما المنهج المتبع لدراسة هذا الموضوع فهو **المنهج الوصفي** باعتباره يساعد على تحديد مفهوم "الأمن المجتمعي" و"الزوايا الطرقية" وإظهار طبيعة العلاقة والتوافق بينهما، كما تستدعي الدراسة توظيف منهج **دراسة حالة** قصد تسليط الضوء على زاوية طرقية معينة المتمثلة في "الزاوية الرحمانية" والتدقيق في معرفة أهم مقومات وآليات الأمن المجتمعي الذي اعتمدته هذه الأخيرة.

ومن منطلق ما أشرنا إليه تأتي الإشكالية المراد إثرائها في هذا الموضوع على النحو التالي:

كيف ساهم البعد الديني (الزوايا الطرقية) في تحقيق الأمن المجتمعي في الجزائر؟
ولفهم وتفسير الإشكالية بطريقة علمية أكاديمية ننطلق من فرضية مفادها:

متى تبنت الزوايا الطرقية مقومات الأمن المجتمعي تمكنت من تحقيق تضامن واستقرار المجتمع.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بصياغة منهجية علمية وفق الخطوات التالية:

المحور الأول: التأصيل المفاهيمي للزوايا والأمن المجتمعي

المحور الثاني: علاقة الزوايا الطرقية بالأمن المجتمعي.

المحور الثالث: الزاوية الرحمانية وأثرها على الأمن المجتمعي

أولاً: التأصيل المفاهيمي للزوايا والأمن المجتمعي

في تاريخ الجزائر القديم والحديث والمعاصر مثلت الزوايا الطرقية الحجر الأساس الذي جمع شمل المجتمع الجزائري في فترات مختلفة وصعبة، ولأن هذه المؤسسة كانت قوية سوسولوجياً وثقافياً ولغوياً ودينياً، فإن الأمن المجتمعي بمقوماته وآلياته يعتبر البناء الأساسي لاستقرار المجتمع.

1. الزوايا الدينية وخصائصها

لتحديد مفهوم الزوايا الدينية، لابد من التطرق إلى عدة تعاريف للزوايا الدينية لتوضيح مكانتها وكسب دلالات تباينها، واستخلاص الميزات التي تتمتع بها.

1.1 تعريف الزوايا الدينية

الزاوية لغة مأخوذة من فعل زوى وانزوى؛ بمعنى ابتعد وانعزل، وسميت بذلك نسبة إلى المتصوفة والمرابطين الذين فكروا في بناءها لأنهم اختاروا الانزواء بمكانها، والابتعاد عن ضجيج العمران بحثاً عن الهدوء (العقبي، 2002، صفحة 301).

وهناك من يربط مفهوم الزوايا بالرباط؛ وكأن أصل الزوايا هو رباطات مشتقة من رباط الخيل وقد وردت في الآية الكريمة في قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) سورة الأنفال الآية 60.

ويمكن تعريفها على أنها: "مدرسة دينية ومجانية لضيافة، وتعد مؤسسة دينية ثقافية واجتماعية بها مرافق تتمثل في مسكن الشيخ والمسجد ومكان للضيافة وحجرات لسكان الطلاب، وفي القرن الثامن ميلادي كانت تعنى مكان العبادة كمجسد. فهي مؤسسة دينية إسلامية ذات طبيعة اجتماعية روحية وهي تختلف حسب وظائفها ونشاطها.

ويقول الدكتور يحي بوعزيز (بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 و 20، صفحة 34) "... وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية" إن لم يكن باستطاعة المسجد وحده أن يقوم بهذا الدور، فاهتم المسلمون بإنشاء مثل هذه المدارس وتعميمها وجرت العادة أن تؤسس هذه المدارس بجوار المساجد نظراً للصلة الوثيقة بين الدين والعلم.

والزوايا هي أيضاً مؤسسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي وشخصية معروفة بالفضيلة، بمبادرة منه معروف بالتقوى والصلاح والعبادة يتولى مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه من أتباع ومريدين (التليي، 1992، صفحة 34).

ويذهب أبو القاسم سعد الله (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج:02، 1998، صفحة 18) إلى أبعد من ذلك في تعريفه للزوايا عندما يقول إن الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونواد اجتماعية وخلايا سياسية يتعلم الناس فيها مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقومون بالعلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية.

وعليه فالزوايا هي البيت أو مجموعة بيوت المخصصة لعبادة الله ولقراءة القرآن الكريم وكذا لإيواء الفقراء والمساكين والضيوف ومعظم الزوايا المتواجدة في الجزائر على شكل مساجد يدير أمرها مشايخ يصلون فيها ويدرسون مختلف العلوم الدينية ويذكرون الله فيها وكذا التربية الروحية. وقد أدت دوراً هاماً كشريك اجتماعي ثقافي حضاري في الأمة منذ بزوغ فجر الإسلام.

2.1. خصائص الزوايا

تتميز الزوايا الدينية بعدة خصائص منها:

- مفهوم الزوايا يحمل عدة دلالات ويغطي ظواهر اجتماعية ومحطات تاريخية متباينة من مكان منزو للتعليم والتلقين مروراً بمكان تجمع لموردين حول ولي باحثين عن الخلاص الديني والروحي إلى مجال جغرافي ديني ذي وظيفة ودور اجتماعي مؤثر.
- الزوايا مؤسسة اجتماعية مستمرة في دورها الروحي والديني مقارنة مع مؤسسات اجتماعية أخرى تتصف باستمرارية نسبية النشاط واختلاف المضمون.
- الانفتاح على الواقع الاجتماعي الخارجي، باعتبار أنها تجدر ثقافات المجموعات الإنسانية في محيطها وتشكل الملجأ الذي يحتضنهم به ويدافعون به عن ذواتهم الاجتماعية من الذوبان والتبعية؛ من خلال الوظائف التي تؤديها اتجاه محيطها الاجتماعي.

2.2. الأمن المجتمعي ومقوماته

يعد مفهوم الأمن المجتمعي من المفاهيم المركبة ذات الشقين، وبناء على المنهجية الصحيحة في تحديد المفاهيم المركبة لابد من تناول التعريف لغتاً واصطلاحاً وبياناً في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ثم الخروج بتعريف يتوافق مع مضمون المحتوى، مع الإشارة إلى أهم مقوماته.

1.2. تعريف الأمن المجتمعي

الأمن في اللغة ضد الخوف، وأمنته ضد آفته، والأمانة والأمن والمأمن؛ موضع الأمن (ابن منظور ، 2003، صفحة 232)، ومنه اطمئنان النفس وزوال الخوف (الفيروزي آبادي ، 1994، صفحة 199)، وقد جاء في معجم مقاييس اللغة، بأن لفظة الأمن لها أصلان متقاربان في اللغة أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق (ابن فارس ، 1979، صفحة 133)، وأمن البلد: اطمأن فيه أهله. لقوله تعالى ((وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ)) سورة التين الآية:03، وبعد هذا العرض الموجز للأمن في اللغة، يجد الباحثون أنها تدور حول معاني، السكون والطمأنينة، وزوال الخوف والأمان.

أما لفظة اجتماعي في اللغة: فهي نسبة إلى الاجتماع، وأصله في اللغة من الفعل (جمع) ويدل على تضام الشيء: فيقال جمعت الشيء جمعاً إذ جئت به من هنا وهنا، والجماعة: عدد كثير من الناس أو طائفة من الناس يجمعهما غرض واحد (ابن فارس ، 1979، صفحة 479)، وبناء على دلالة لفظ (اجتماعي) حول ضم الشيء بعضه إلى بعض والجماعة مجموعة من الناس، فإن الأمن المجتمعي لغتاً: هو طمأنينة النفوس وزوال الخوف عنها ضمن جماعة من الأفراد بينهم تفاعل ويجمعهم غرض مشترك.

أما اصطلاحاً؛ الأمن المجتمعي يعني خلق توازن فعلي بين الخصوصيات؛ الثقافية، الدينية، اللغوية، العرقية، وضرورة بناء منطق الاندماج القومي للمواطنين في بناء مجتمع تعددي وعادل- (Hubert, 2001 , pp. 18-25).

ويعد مفهوم الأمن الاجتماعي في الإسلام مفهوماً شاملاً يستوعب كل شيء مادي ومعنوي، فهو حق للجميع أفراداً وجماعات، مسلمين وغير مسلمين، يشمل على مقاصد الشريعة الخمسة؛ حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض المطلوب شرعاً المحافظة عليها (علي العمري ، الشريفين، و الهواملة ، 2016، صفحة 135).

ففي القرآن الكريم لم يرد صراحة مصطلح الأمن ليدل على الأمن الاجتماعي، بل نجد العديد من المفاهيم والمصطلحات الدالة على مفهوم الأمن الاجتماعي والمؤدية له بشكل مباشر أو غير مباشر كمفهوم الأمر بالمعروف، وأداء الأمانة وغيرها، بحيث تشكل هذه المفاهيم منظومة متكاملة لأمن المجتمع واستقراره (علي العمري ، الشريفين، و الهواملة ، 2016، صفحة 136).

وقد جاء في السنة النبوية (علي العمري ، الشريفين، و الهواملة ، 2016، صفحة 137) ما دل على الأمن الاجتماعي من خلال الأحاديث والأدعية، حيث يؤكد الحديث على الأمن والصحة والقوت... الخ من نعم الأمن الدالة على أهميتها وارتباطها بغيرها، حيث أكدت السنة النبوية على ضرورة الأمن الاجتماعي، وأنه من الحاجات التي لا قيام للدين إلا به، من خلال المنظومة المتكاملة من الدعوات والتحلي بمكارم الأخلاق والتزام الشرع في العبادات والمعاملات، والحرص على أن يكون المجتمع كلاً متكاملًا.

ويعرف محمد عمارة (عمارة، مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام ، 2007، صفحة 7) الأمن المجتمعي ويعني به "الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان فرداً أو جماعة في سائر ميادين العمران الدنيوي بل وأيضاً فيما وراء هذه الحياة الدنيا".

فالأمن المجتمعي بمفهومه الواسع؛ يعني التقوية الذاتية لهوية الجماعات بالرغم من تنوعها وتميزها واختلافها في أي زمان أو مكان (Buzan, waever, & Jaap, 1998, p. 119) ، فهو يتمحور حول الهوية أو حول ما يمكن الجماعة من الإشارة إلى نفسها بضمير " نحن" وفي المقابل " الآخر" والذي يشكل تهديداً موضوعياً لهذه الهوية التي تمثل: أمة، إثنية، (خرموش، 2018، صفحة 89) جماعة دينية.

وقد أكد المشاركون في المؤتمر الدولي للمنتدى العالمي الخامس عشر للوسطية (الدخيل، 2018) بعنوان "الأمن المجتمعي وأثره في وحدة الأمة" أنه ركيزة أساسية لاستعادة الأمة توازنها في جميع المجالات الفكرية والاقتصادية والسياسية، وأكدوا أن الأمن المجتمعي تكفله الكرامة والحرية والعدل وقبول الآخر والسلام والاستقرار مشيرين إلى أن أعداء الأمن المجتمعي هم؛ الاستبداد ونفي الآخر وتدهور المعيشة والاحتلال والحصار، والامتثال للهيمنة الدولية.

ويمكن القول في الأخير أن الأمن المجتمعي هو توفير سبل الحياة بشكل يمكن لكل فرد في المجتمع أن يشعر بالطمأنينة وتحقق له السلامة على نفسه وماله وعرضه وفكره، من خلال علاقات طيبة مع الآخرين ومؤسسات قادرة على توفير الحماية له.

2.2. مقومات الأمن المجتمعي في ضوء الإسلام

إذا كانت المقومات الضرورية لتحقيق الأمن المجتمعي كثيرة ومتعددة فإن في مقدمة هذه المقومات هي الأمن الديني والروحي والفكري والمادي والاجتماعي، وهي كالتالي:

2-1.2. المقوم الديني والروحي والفكري

يعتبر من أهم مقومات الأمن المجتمعي، " فالإيمان يؤدي إلى تحقيق تناسق بين الأمن المادي والروحي، ذلك لأن الإيمان الديني هو الذي يحقق للإنسان الانتماء إلى هذا الوجود وذلك عندما يقوده هذا الإيمان الديني إلى رحاب المعية الإلهية وحضرتها المقدسة، فيأنس بهذه المعية وينجو من غول الاغتراب الذي يفترس أمن الإنسان في المجتمعات المادية والوضعية والعلمانية اللادينية" (عمارة، مقومات الأمن الإجتماعي في الإسلام، 2009، صفحة 48).

2-2.2. المقوم المادي

المتمثل في الأمن الإنساني الذي يقوم على المعيشة اللازمة له في هذه الحياة، فالأمن على المعاش المادي هو الشرط الضروري لتحقيق كمال واكتمال الأمن الديني والروحي للإنسان في هذه الحياة.

وهذا يعني أن للمقوم الديني علاقة وطيدة بالمقوم المادي، ولهذا قد أشار أبو حمد الغزالي حجة الإسلام بقوله: " فإن نظام الدين لا يحصل إلا بانتظام الدنيا فنظام الدين بالمعرفة والعبادة، لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة، المسكن، الأقوات والأمن (عمارة، مقومات الأمن الإجتماعي في الإسلام، 2009، صفحة 51)..."

2-3.2. المقوم الاجتماعي

إن نوعية وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي نجدها داخل المجتمع، والتي تؤدي إلى أمن وسلامة الاجتماعين تتلخص في مختلف معاملات وسلوكيات الأفراد كسيادة العدل، نبذ العنف، التكافل الاجتماعي، الدعوة إلى التسامح والحوار السلمي بين المجتمعات والديانات والثقافات، والابتعاد عن مختلف الجرائم التي تهدد أمن المجتمع كالسرقة والزنا والقتل (لغرس، 2018، صفحة 508).

2-3. آليات الأمن المجتمعي في الإسلام

يتوقف الأمن المجتمعي على مجموعة من الآليات هي كالتالي:

2-1.3. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ما يميز المجتمع الإسلامي، أنه مجتمع ديناميكي يسير في اتجاهين هما؛ "اتجاه نحو إصلاح الخلل وهو النهي على المنكر واتجاه نحو إشاعة الأمر بالمعروف، فهما يخلقان رأياً عاماً يؤدي تنامي الأجواء الإيجابية في المجتمع واقلع الأجواء السلبية، وفي هذا الرأي قال الإمام أبو زهرة: (إنه في سبيل تهذيب الأفراد أوجب أن يكون هنالك رأي عام مهذب ملائم يحث على الخير وينهى عن الشر، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإن الرأي العام له رقابة نفسية تجعل كل شرير ينطوي على نفسه فلا يظهر، وكل خير يجد الشجاعة في إعلان الخير. (أبو زهرة ، 1974 ، الصفحات 22-23).

2-3.2. القضاء والحدود

العقاب العادل هو الوسيلة الوحيدة التي تردع من شب على الجريمة، ولا سبيل إصلاحه إلا بمعاقبته حسب درجة الجريمة، حيث يمنع كل من تسول له نفسه بالعبث بأمن الناس وأمن المجتمع.

2-3.3. الكفارات

تعتبر وسيلة من وسائل المساهمة في تحقيق الأمن المجتمعي؛ فهي تمنع التجاوز على قيم وضوابط المجتمع بتشريع ضريبة مالية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعوض المجتمع بالأخص الطبقة ميسورة الحال بمقدار من المال عند قيام الإنسان بالتجاوز فعلاً (أبو زهرة ، 1974، صفحة 21).

4.3-2. الزكاة والصدقات

الزكاة والصدقات لها أبعاد متنوعة؛ اجتماعية، نفسية، اقتصادية، فبواسطتها تتقرب القلوب وتسود الرحمة والرافة بين الأفراد فيصبح الغني يرحم الفقير، وهذا الأخير بدوره يتخلص من الأحاسيس السيئة كالبعث، الغيرة، الحسد، والحد اتجاه الغني، حيث تعتبر الزكاة آلية من آليات تحقيق الأمن والسلام بين أفراد المجتمع.

5.3-2. التحلي بالقيم الأخلاقية الإسلامية النبيلة

إن تحلي الإنسان بالقيم الأخلاقية النبيلة يعتبر سلاح ضد الخوف وعدم الأمان، ومن هذه القيم نذكر منها على سبيل المثال: الصدق في المعاملة، العمل الصالح، حسن الظن بالآخرين، وفي هذا السياق قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "شر الناس من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله"، إذ تعتبر الأخلاق الحميدة آلية من آليات ضمان وتحقيق الأمن المجتمعي داخل أي مجتمع إنساني سواء كان مجتمع مسلماً أو غير مسلماً. (لغرس، 2018، صفحة 510).

وما يمكن استخلاصه من خلال ما أشرنا إليه؛ أن ما يحمله الأمن المجتمعي من منظومة قيم أخلاقية دينية واجتماعية واقتصادية بإمكانه أن يعكس ذلك على استقرار المجتمعات وتطورها، فالأمن المجتمعي حاجة أساسية لاستمرار الحياة وتطورها وتقدمها، كما أن أهميته في الإسلام بشروطه الكافة المادية والمعنوية لجميع الأفراد على اختلاف أديانهم أو مذاهبهم أو أعراقهم تكمن في تعزيز الحس الوطني والانتماء، باعتباره نقىض للفوضى والعنف والتطرف، وبالتالي يمثل الأمن المجتمعي قاعدة أساسية وعنواناً لرقى المجتمعات الذي يعد الهدف الأسمى.

ثانياً: علاقة الزوايا الطرقية بالأمن المجتمعي

لقد لعبت الطرق الصوفية في الجزائر دوراً هاماً وأساسياً في الحفاظ على الهوية والمرجعية الدينية؛ حيث كان لها دور فعال في المحافظة على التماسك الديني والاجتماعي معاً من أجل خلق روح التعاون والتآزر قصد حفظ المجتمع من التهديدات والأخطار الكبرى، فقد كان الانتشار الواسع للطرق الصوفية في الجزائر تعبيراً حقيقياً عن الحاجات الضرورية للأفراد والجماعات غايتها تحقيق الأمن المجتمعي.

1-2. الزوايا الطرقية ووحدة المجتمع

سوف نتطرق في هذا الجزء بالنظر إلى الدور الذي يقوم به شيوخ الطرق الصوفية، من خلال التعايش مع مشاكل المجتمع وقراءة مشاعرهم؛ بتعميق روح الانتماء للأمة الجزائرية الإسلامية وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين.

1-1-2. تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية

إذا كان التعليم في الزوايا تعليمياً بسيطاً متواضعاً لا يتماشى مع روح العصر في أسلوبه ومناهجه، فإنه حافظ على روح الأمة، وصان شخصيتها وحمل روح عقيدتها، فإنها قامت بدور عظيم في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقوية الشخصية الوطنية من خلال تدريس وتعليم الطلبة القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية

(حمادو، 2010، الصفحات 85-86)؛ كنقطة محورية لتفعيل استراتيجيتها الرامية إلى توسيع مجالها، وتركيزها على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية، فقد توزعت استراتيجية الزوايا في هذا المجال عبر مستويين: مستوى داخلي؛ المتمثل في المواظبة على العبادة وتلاوة الأوراد وحضور حلقات الذكر داخل حرم الزاوية بإشراف الشيخ نفسه أو أحد أبنائه، أما على المستوى الخارجي؛ المتضمن تنظيم الزيارات إلى الزوايا الفرعية واستدعاء الشيوخ وزعماء القبائل والأعراش لحضور المناسبات، والتجمعات المختلفة (العماري، 2014-2015، الصفحات 126-127). فكل هذه الآليات كانت وسيلة فعالة في إيجاد وعي اجتماعي وغرس توجه ثقافي وترسيخ قناعات سياسية مُنطلقها الإسلام وهدفها المحافظة على قيمه (يوسفي، 2014-2015، صفحة 121)؛ وهذا ما يعكس خلق توازنًا روحياً لدى العامة وقناعات سمحت بإرساء روح الانتماء والأخوة الإسلامية في الجزائر لبعدها السياسي والثقافي.

وفي سياق محافظة الزوايا على القيم الاجتماعية يقول الدكتور توفيق المدني عن دور الزوايا في الحفاظ على ذاكرة الأمة: "أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد ولولاها لم نجد أثر اللغة العربية ولا علوم الدين، فمنظومة القيم التي تميز بها شيوخ الزوايا ورؤساء الطرقية المتشعبة بالروح البشرية والأخلاق الفاضلة غرست في نفوس مورديها الأصالة وحب التشبث بالانتماء للدين والوطن والدفاع عنهما (علي شريف و مرزقلال، 2021، صفحة 350).

ولهذا تعميق روح الانتماء والاعتزاز إلى الأمة الجزائرية لن يترسخ لولا اهتمام الطرق الصوفية بنشر الأخوة بين أفراد وقبائل وعشائر المجتمع الجزائري انطلاقاً من روح الإسلام، وهذا امتثال لقوله تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...)) سورة آل عمران، الآية 103، ولهذا أعطى رجال التصوف اهتماماً بالغاً بمبدأ الإخاء ونصحوا بضرورة الاجتماع والأخوة بين المريدين وعامة الناس (الصغير، 1999، صفحة 147).

2-1-2. إصلاح ذات البين

إن مهمة الإصلاح بين المتخاصمين شكلت جزءاً لا يتجزأ من البنية الوظيفية التي كانت تحكم تحركات ونشاطات مؤسسة الزاوية منذ العهد الأول لتأسيسها؛ فقد كان المرابطين الصالحين وشيوخ الزوايا يقومون بمهمة التوسط في المنازعات والتحكيم بين الأطراف المتنازعة لضمان الصلح، وبالتالي الأمن والاستقرار من داخل القبيلة (العماري، 2014-2015، صفحة 128)، فالشيخ تارة يقوم بدور المحكم والوسيط والمصلح بين الدولة والرعية، وتارة أخرى يتوسط بين الناس والقبائل لحل نزاعاتهم؛ فبفضل العدالة التي تبناها المتصوفة نجحوا في إعادة ترتيب العلاقة المتصدعة بين الدول والقبائل واستتباب السلم الاجتماعي الأسري عن طريق إصلاح ذات البين بين الأزواج المتخاصمين (مجموعة من المؤلفين، 2013، صفحة 38)، فالطرق الصوفية في الجزائر قامت بدور الوسيط من أجل حل المشاكل والمنازعات داخل القبيلة الواحدة وخارجها ودفاع زعماء الطرق الصوفية عن المستضعفين والمضطهدين (هلال، 1982، صفحة 135)، وقد أقر بهذا الدور الفعال خصوصاً داخل المجتمع الريفي، فحمدان خوجة في كتابه المرأة يقول: "إن وجود هؤلاء المرابطون في المجتمع الأفريقي نعمة، إذ بمجرد ما يتمتعون به من نفوذ على هذه الشعوب يسكتون أسلحة الخصوم، ويمنعون إراقة الدماء، وإن سلطانهم على نفوس القبائل الجاهلة محدودة النظر لعجيب" (خوجة، 2005، صفحة 19)، ولهذا كانت الزوايا وشيوخ الطرق بمثابة المحاكم الإسلامية التي يلجأ إليها المتخاصمون فتحل قضاياهم على هدي الكتاب والسنة، فيُخْرِجُونَ منها إخوة متحابين (العقبي، 2002، صفحة 326).

وأهم ما تميزت به الزوايا الطرقية ونجحت فيه نجاحاً تعجز الإدارة عن تحقيقه إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، فقد كان الشيخ ينتقل إلى أماكن النزاع، أو يأتيه المتنازعون فيقتنعهم ولا يخرجون إلا وقد تصالحو (بن عالية ، صفحة 234)، وهناك أمثلة كثيرة لشيخ الطرق الصوفية وزواياهم في حل النزاعات وإصلاح ذات البين بين الأفراد والجماعات؛ منها الدور الذي قام به سيدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي " ذو الكرامات" في عقده الصلح بين أولاد طلحة بالغرب الجزائري (ابن مريم، 1986، صفحة 134)، وقد بين لنا الشيخ الورثيلاني المرباط والمتصوف التأثير الصوفي في الحياة الاجتماعية؛ من خلال إصلاح ذات البين وفك الخصومات والشحناء بين المتخاصمين حفاظاً على دماء المسلمين، لأن بلده كثر فيه القتال بين المسلمين والفتنة وذلك بسبب غياب السلطة القادرة على استتباب الأمن وإحلال الاستقرار في المنطقة (الورثيلاني، 1908، صفحة 08)، وهنا يأتي دور المرباطون والمتصوفة في إصلاح الأوضاع المتردية لكونهم يمثلون السلطة الروحية للسكان، وقام الولي الصالح " علي أو الطالب" بوقف الصراع الذي كان قائماً بين أبناء الأسرة القاضوية، فبعد اغتيال عمر أولقاضي وعودة ابنه الملقب بأحمد التونسي، الذي حاول الانتقام من أعمامه، حيث تدخل الولي سيدي علي أو الطالب تفادياً لوقوع حرب بين أفراد العائلة الواحدة (بن علياء، 2021، صفحة 306)، وكان الشيخ الموهوب بن محمد بن علي الزواوي لا يتوانى في إصلاح ذات البين في أهله بزواوة (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج: 01، 1998، الصفحات 487-488).

2-2. الزوايا الطرقية والتكافل الاجتماعي

إنَّ التكافل الاجتماعي عند الصوفية يستمد مرجعيته الأولى من النظام الإسلامي، الذي يتميز بقدرته على توثيق العلاقات الإنسانية والاجتماعية للمجتمع، أما المرجعية الثانية تتمثل في اتصاف الصوفية بالزهد كمنهج حياة، ولهذا اهتمت الزوايا الطرقية والمتصوفة بالتكافل الاجتماعي خاصة عندما اختلطوا بالطبقات الشعبية وعاشوا مشاكلهم (يوسفي ، 2014-2015، صفحة 127)، واعتبروا أن التكافل إنما هو التصوف وهو الأرقى في سلم الولاية، صنف على أساسها المُنفَقُون بسخاء من الأولياء ضمن أقطاب الطبقة الأولى (مجموعة من المؤلفين ، 2013، صفحة 224)، ومن مظاهر التكافل الاجتماعي ما يلي:

2-2-1. الإطعام والإيواء

إطعام الفقراء وإيواء المساكين في ظروف استثنائية على سبيل البر والإحسان أهم ما كان يطمح إليه رجال الصوفية حرصاً على تنشئة المجتمع على قيم التضامن والتكافل، وعلى سبيل المثال لما أصاب أهل بجاية المجاعة في أوائل القرن السابع للهجرة الموافق لـ 13 ميلادي، حيث قام الصوفي أبو زكريا يحيى الزواوي بإعانة سكان بجاية فلجأ إلى جمع المعونات من الأغنياء وقام بكراء فندقاً بثلاثمائة دينار جمع فيه الفقراء والمشردين، واشترى لهم ما يكفيهم من الطعام واللباس إلا أن انجلت الأزمة في العام الموالي (بونابي، 2004، صفحة 188).

فالإطعام والإيواء وظيفة ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم حيث كان من الضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكّل ومشرب لطلبة العلم والمدرسين الذين كان يتم قدومهم من خارج المنطقة، ومن الأمثلة على ذلك زاوية علي بن عمر بطولقة التي كان لها أجباس تنفقها في سبيل العلم والطلبة، وكما تذكر المصادر أن الشيخ علي بن عمر كان يُطعم عابري السبيل والزوار من بعد طلوع الشمس حتى بعد صلاة المغرب إلى قرب ثلث الليل الأول وهو يخرج الأكل بيده مع كبر سنه وضعف قوته (مفتاح، 2009، صفحة 153)، وفي الأرياف برزت خنفة سيدي ناجي وخلوة سيدي عبد الرحمان الأخضريري وضريح سيدي خالد وزاوية محمد علي المجاجي (أبهلول)، وزاوية القيطنة، وزاوية ابن علي الشريف ومارست زوايا المدن نفس الدور مثل زاوية الفكون بقسنطينة وزاوية مازونة وزاوية عين الحوت بتلمسان وزاوية محمد التواتي ببجاية،

وزاوية مولاي حسن بالعاصمة وزاوية سيدي أبي عتيقة تستقبل الفقراء والمرضى والعجزة، وزاوية سعيد قدورة مخصصة لاستقبال فقراء العلماء (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج: 01، 1998، الصفحات 268-270).

2-2-2. علاج المرضى

اشتهر العديد من مشايخ الزوايا بعلاج الكثير من الأمراض المستعصية كالبرص، الصرع، العقم... إلخ، لتخفيف آلام وأوجاع السكان سواء الجسمية أو النفسية أو الروحية، من خلال تقديم وصفات طبية من الأعشاب وقرأة القرآن، التمانم والأحجية، أو استخدام ريق الشيخ أو مسح بيده اليمنى على جسم المريض وغيرها من الطقوس والتقنيات التي كانت تعتمد في العلاج (العماري، 2014-2015، صفحة 132)، وقد زاد من تعميق دور هذه الطرق في التداوي إهمال الحكام للجانب الصحي وعدم منحه العناية اللائقة (سعيدوني، 1988، صفحة 125)، ومن أمثلة على ذلك حظيت الزاوية الراشدية مقر ضريح الولي أحمد ابن يوسف الملياني بتوافد أعداد هائلة من الزوار طلباً للشفاء اعتقاداً في أنه ما دخل القبة عليل إلا شفي ولا مريض إلا برئ (يوسفي، 2014-2015، صفحة 136)، وكذلك زاوية سيدي رواق القادرية بطولقة اشتهرت بالعلاج من الكثير من الأمراض خاصة الروحية منها كالمس والسحر والحسد من خلال القراءات القرآنية، والتمانم والأحجية، كما اشتهرت زاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي بمعالجة الأسقام الجسمية عن طريق شرب الماء من البئر الذي يقع في حرم الزاوية وكذلك الشفاء من العقم (العماري، 2014-2015، الصفحات 132-133).

2-2-3. تحقيق الأمن والسلام

إن دور المرباط وشيوخ الزوايا في المجتمع متعدد الجوانب؛ فإلى جانب كونهم أئمة ومعلمون القرآن لتلاميذ المنطقة هناك أدوار خاصة تتعلق بتوفير الأمن وتحقيق السلام، حيث استطاعت سلطة الطرق حماية قوافل المسافرين عند غياب سلطة البايك، حيث سهر رجال الطرق الصوفية على أمن الطرقات وتأمين القوافل غير القادرة على المرور عن طريق اتخاذ هؤلاء منقذ أو حامٍ، ولم تكن الحاميات التركية قادرة على حماية المسافرين إلا عن طريقهم وحتى جنود الترك لا يمكنهم التوجه إلى حصن بجاية سنويا، إلا مع اصطحاب مرباط أو شيخ وإلا فإنها تأخذ طريق البحر (خوجة، 2005، صفحة 74)، ونظرا للدور البارز لهؤلاء الشيوخ والمرباطين في حماية القوافل التجارية فإن اعتقال مرباط القليعة من طرف السلطات الفرنسية عشية الاحتلال، جعل المنطقة تعيش الفوضى في الطرقات، مما عطل حركة سكان الغرب وجعل الموارد تقل والأسعار تزيد لأنه كان الحامي للمسافرين، وهو الذي يدفعهم إلى الإتيان ببضائعهم ويحفظهم من جميع أنواع الشتم (خوجة، 2005، صفحة 50).

2-3. الزوايا الطرقية والجهاد

لقد كانت الزوايا والطرق الصوفية تشكل أقطابا للمقاومة، ومراكز للثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي للقطر الجزائري، ومن هذه الطرق نجد الطريقة القادرية التي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني قاومت الاستعمار منذ البداية، كما نجد أيضا الطريقة الدرقاوية المنسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي الشاذلي، حيث تأسست هذه الطريقة في المغرب الأقصى على يد الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي، تركزت هذه الأخيرة في الغرب الجزائري وتركزت جهودها على التعليم والإرشاد الإسلامي، وقد لعبت دوراً في جهاد الفرنسيين (لونيسي، 2010، صفحة 124)، كما تعد الطريقة السنوسية هي الأخرى نموذجا للطرق الصوفية الأكثر عداء للاستعمار الفرنسي، أسسها محمد بن علي السنوسي، انتشرت عبر الصحراء الكبرى، حيث نافست القادرية والتيجانية نظراً لإخلاصها الدعوة وبساطة تعاليمها (لونيسي، 2010، صفحة 124)، فبفضل ما حقته السنوسية من استقلال اقتصادي وسياسي استطاعت مجابهة المد الاستعماري في الوسط الأفريقي بكامله، وبسبب نشاط وجهاد السنوسيين في الجزائر، طالبت الحكومة الفرنسية التي أقيمت في الجزائر المدد من حكومة فرنسا لمواجهة

القتال السنوسي، واشتكى " جابريل هانوفو" وزير خارجية فرنسا 1853-1944 من السنوسية التي صارت سداً منيعاً يفسد على حكومته مخططاتها (جرار، 2012، الصفحات 126-127)، هكذا تصدت السنوسية للتحدي الاستعماري فكان للجهد في طريقته معنى ووظيفة وكان للقوة والاستعداد للقتال مكاناً ملحوظاً في الزوايا والتعليم، وفي الممارسة والتطبيق.

ومن الوجهة السياسية فقد قاومت الاستعمار الأوروبي دفاعاً عن القطر الجزائري، فالطرق الرحمانية والسنوسية والقادرية حاربت الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتصدى زعمائها وجماهير أتباعها للمقاومة طوال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي، سواء لوحدهم أو مع زعماء سياسيين أو عسكريين (بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج:01، 2004، صفحة 224).

ولهذا فقد كان للمشايخ والمرابطين نفوذ عظيم ومكانة في الجزائر عند جميع الأهالي لاسيما البربر، ولعل ما اتسمت به هذه الجمعيات الدينية من فعالية في ميدان الحياة الوطنية اكسبها سمعة ذائعة الصيت وأهلها من الأمة محلاً مقدساً مما جعل الغالبية تنسب بها، وعن مكانتها داخل المجتمع الجزائري، حيث يذكر أحمد توفيق المدني ما يلي: "كانت للطرق الصوفية بالقطر الجزائري، خطوة كبيرة ونفوذ عظيم وكان لها مزية تاريخية لم يستطيع أن ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام، بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات كالزوايا الكبرى أمثال معهد الهامل ومعهد ليولي (شتره ، 2015، الصفحات 39-40).

لقد كان معظم علماء الزوايا وشيوخ الطرق الصوفية لا يفرقون بين الروح الدينية والعاطفة الوطنية في نفوس الجزائريين وخاصة بعد الاحتلال الفرنسي، إذ استمر الشعب الجزائري بهذه الروح والعاطفة من مقاومة إلى أخرى وقد شهد المحتلون أنفسهم بهذه الحقيقة التاريخية حيّق قال العقيد (دونفو DENEVEU): " وهذا التنظيم الخفي، والقوي (نظام الزوايا والطرق الصوفية) هو الذي كان يسمح للجزائريين بالثقة في أناس يدعونهم باسم (الله، محمد) إلى الثورة وينتزعونهم من أعمالهم الزراعية، بينما نضطر نحن إلى استعمال القوة باستمرار لإجبار الأهالي على إتباع آرائنا (مصطفىوي، 2008، صفحة 66).

ثالثاً: أثر الأمن المجتمعي على الطريقة الرحمانية

تعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق الصوفية انتشاراً في عموم الجزائر إبان القرن التاسع عشر ميلادي، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من 50 بالمائة من عدد الزوايا في الجزائر وحسب إحصائية عام 1892 م للمستشرق "رين" بلغ عدد زواياها 177 زاوية وأتباعها 156214 خونيا (العقبي، 2002، صفحة 87)، وتنتشر هذه الزوايا خصوصاً في الشرق والوسط والجنوب من بينها؛ زاوية صدوق، برج بن عزوز، طولقة، أولاد جلال، خنقة سيدي ناجي، ومن خلال هذا يمكن التطرق إلى آثار الطريقة الرحمانية على الأمن المجتمعي.

3-1. التعريف بالطريقة الرحمانية

الطريقة الرحمانية هي في أصلها طريقة خلوتية، وشيخ الطريقة هو الذي يجيز من يراه أهلاً لإعطاء أورادها كما أذن له شيخه بذلك (عليوان ، 2002، صفحة 133)، وتنسب إلى محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي القاسم المكنى بالأزهري، المدعو ببوقبرين " رجل لديه قبرين" وحسب المعتقدات فقد دفن في المرة الأولى في آيت إسماعيل بالقرب من ذراع الميزان، وأيضاً في مقبرة المرابطين في العاصمة ببلكور، ولد سنة 1127هـ الموافق لـ 1715م في منطقة آيت إسماعيل من عروش قشطولة ، وينتمي نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما تلقى تعليمه الأول بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بـ "آيت ايراثن" ثم انتقل إلى المشرق سنة 1152هـ الموافق لـ 1739م حيث تتلمذ على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي المصري بالقاهرة، وفي

سنة 1177هـ الموافق لـ 1763م عاد إلى قريته آيت إسماعيل وأسس زاويته هناك (الحفناوي، 1982، الصفحات 458-459).

3- 2. الطريقة الرحمانية ووحدة المجتمع

يعتبر التصوف مذهباً إنسانياً، حيث سعى الصوفيون في معظم خطاباتهم الدعوة إلى الوحدة وعدم التفرقة، ومن هنا تتضح لنا اسهامات الطرق الصوفية في الدعوة إلى الوحدة والتوحيد بين الناس، وعدم التفرقة بينهم، عملاً بقوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ)) سورة الإسراء الآية 70، لدى قد عملت الطريقة الرحمانية جاهدة إلى لم الشمل وتوحيد الصف وخير دليل على ذلك لقواعد الطريقة في آداب المريد مع شيخه وهي الطاعة والالتزام بأوامره، وكذلك آداب المريد مع إخوانه من وجوب الإحسان إليهم ومعاملتهم، وخدمتهم، ونصوص الطريقة تحث على وجوب احترام الغير والإحسان إليهم وعدم الإساءة لمن أساء إليك، والأمثلة من التاريخ كثيرة ومتعددة فقد شاركت الطريقة الرحمانية باتباعها وبالرجال والمال في المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر وانضمت بلاد القبائل إلى الأمير عبد القادر بفضل الطريقة الرحمانية، ولما توقف القتال ونفي الأمير إلى الخارج قامت بنفسها بقيادة ثورات متعددة، كما شاركت مع الطريقة الدرقاوية في ثورة 1849م، وسعت أيضاً إلى توحيد العلاقة بين البربر والعرب نتيجة الخلافات السياسية لتقليل من حدة الخلاف، وبناء علاقات وطيدة بينهما، ولعل سر نجاح الطريقة الرحمانية يعود لعدة عوامل أهمها: شخصية مؤسسها ببساطته وتواضعه وصدقه وإخلاصه في الدعوة إلى الله، والعامل الثاني بساطة قواعدها فكل ما هناك التزام بأحكام الشريعة، وذكر ودعاء والتزام بأوامر الشيخ ونصائحه، وعملت أيضاً على التوحيد بين الشمال والجنوب؛ فقد كلف الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري مريده عبد الرحمن باش تارزي بالانتقال إلى مدينة قسنطينة ونشر الطريقة هناك، وكلف بدوره مريده محمد بن عزوز بنشرها في ربوع الصحراء أولاد جلال بسكرة طولقة والوادي، أما الشرق الجزائري فنجدتها تمتد عبر منطقة الأوراس إلى تبسة وقالمة، ووصل تأثيرها حتى مناطق الغرب؛ إذ نجد بعض الأتباع للشيخ الأزهري في مناطق وهران ومستغانم وانتشرت زواياها في معظم مناطق وسط وشرق وجنوب البلاد: الجزائر، البليدة، المدية، سور الغزلان، الجلفة، الهامل، قسنطينة، باتنة، إلخ.

كما وحدث أيضاً بين مناطق الريف والحضر؛ فانطلقت الطريقة من الريف من جبال بلاد القبائل، والزواوية التي أقامها الشيخ المؤسس في بداية الأمر تقع في أعالي جبال بلاد القبائل، في قرية بونوح بالقرب من بوغني وانتقلت بعد ذلك إلى المدينة واستطاع الشيخ أن يؤسس زاوية في مدينة الجزائر فجمعت بذلك بين أهل المدن وأهل القرى والأرياف، ولعل ضريحي الشيخ قد ساهما بشكل كبير في التوحيد بين الأتباع، فمن يميل إلى الطبيعة الريفية يذهب إلى ضريح الأزهري بقرية آيت إسماعيل ببونوح، أما من يميل إلى الحضر فيذهب إلى الضريح الثاني بالحامة بالقرب من الجزائر العاصمة، وبالرغم من هذا التقسيم الذي يحمل في طياته دلالات اجتماعية، إلا أن الطريقة وحدث بينهم، إذ الاختلاف فقط في الوجهة أما السلوك والأخلاق والقيادة فواحدة، كما أسهمت هذه الطريقة أيضاً في التوحيد بين أقطار المغرب العربي فقد اعتمدت على مبدأ نشر المريدين والأتباع وتكليف الفقهاء والعلماء في الأصقاع البعيدة، ولعل مسيرة حياة الشيخ الأزهري تطبيق عملي لمبادئ الطريقة الخلوتية إذ نجده تنقل بأمر من شيخه الحفناوي إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي (القاسمي الحسني، الصفحات 145-150): وانتقل الأزهري بعد أن لمس من شيخه القدرة على نشر الطريقة بالمغرب الإسلامي حيث عكس وجود عدد كبير من أتباع الطريقة الرحمانية في المغرب الأقصى.

ومن الأدوار الأساسية التي تؤديها الزاوية الرحمانية وبالأخص زاوية الهامل، الوساطة وحسم النزاعات والإصلاح بين الناس، إذ أعتبرت مقر للتقاضي وفيه يؤدي اليمين بين الأشخاص المتنازعين، فقد عوضت

الزاوية في الأرياف والقرى دور الدولة ومؤسساتها القضائية التابعة لها ويرجع الفضل في ذلك شيخ زاوية الهامل الذي يعتبر محل ثقة، واحترام كلمته وطاعته، وكانت البركة التي يعتقدونها الناس فيه تمثل قوة القانون، فلا يخالف رأيه ولا ترد شفاعته بين أبناء مجتمعه المحلي بوجه الخصوص والمجتمع ككل بحكم مكانته العلمية والاجتماعية وهذا ما أهله لإقامة الوساطة وفك النزاعات (جواب الله ، 2013-2014، الصفحات 271-272) ، فزاوية الهامل كانت ولا زالت الوسيط في فك النزاعات والصلح بين الناس لأن التنازع والشقاق مفسد البيوت والأسر ومهلك للشعوب والأمم، سافك للدماء مبدد للثروات ونستدل بقوله تعالى: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) سورة الأنفال، الآية 46..

3-3. الطريقة الرحمانية والتكافل الاجتماعي

يعتبر إيواء الضيوف ومساعدة الفقراء والمساكين من أبرز الأدوار التي تقدمها الزوايا للمجتمع؛ من خلال تكفلها بالفقراء والمساكين وإيواء الضيوف ومساعدتهم، بل ولا تزال من أولويات الزاوية منذ نشأتها، فهي تقوم بإيواء عابري السبيل والفقراء والمساكين وحتى الدراويش ومن لا أهل لهم ولا مأوى، فنجد زاوية الهامل أعطت أهمية كبيرة بالاعتناء بفئة المتخلفين ذهنياً أو ما يعرفون باسم " الدراويش" فنقوم بإيوائهم لبعض الوقت وإطعامهم وحتى منحهم ملابس إذا اقتضى الأمر، أما المتشردين القادرين على التعلم فلمهم الحق في أن يتعلموا ثم يوظفون كالعامّة داخل المجتمع.

وبالنسبة للتكفل باليتامى فقد كانت معظم الزوايا الرحمانية العلمية تعطي أهمية كبيرة وخاصة باليتامى والمحروسين وبالأخص زاوية الهامل يعتمد شيوخها في ذلك على تبرعات المريدين والإخوان والزوار لتوفير الرعاية الاجتماعية وكل المستلزمات وبإشراف من الشيخ نفسه فهو الضامن والراعي الأول والأخير بالجانب المادي لليتيم، إضافة إلى توفير لهم المأوى والتعليم ودمجهم في وسط الطلبة داخل الزاوية لتوفير لهم جو أسري يحافظ على سلامة نموه وتوازنه النفسي والحياة الكريمة والمستقرة (جواب الله ، 2013-2014، صفحة 279).

أمام الثورات التي عاشتها الجزائر بالأوراس وبالجنوب الشرقي وبالشمال القسنطيني وبأولاد نايل وبالحضنة، وما نتج عنها من إبادة وتجويع، لم يجدوا أمامهم منفذاً سوى عبور الحدود أو التوجه إلى الزاوية الرحمانية حيث لعبت دوراً اجتماعياً بفضل مصادرها المالية المتعددة التي مكنتها من أن تقوم بالتكفل بالجزائريين، وبرزت زوايا تصدت لهذه المهمة كزوايا الجنوب وزاوية الهامل وزاوية صدوق وزاوية نفطة، والكاف بفروعها وزوايا أولاد نايل، وفي منطقة زواوة، تولت زاوية الشيخ محمد أمزيان الحداد بصدوق الدور وبعد نكبة الرحمانيين إثر هزيمة سنة 1854م وهزيمة سنة 1857م، وإثر القحط والجفاف الذي ضرب المنطقة بين سنتي (1865م و1969م) وانعدام المواد الغذائية والعلف للحيوانات تدخل الشيخ محمد بلقاسم زاوية الهامل وأوى العائلات المتضررة وأمام المجاعات الكبرى سنة 1868م التي مات من جرائها الآلاف كانت زاوية طولقة وزاوية صدوق مفتوحين للجزائريين دون تمييز، كما تكفلت زوايا أولاد نايل الرحمانية في تلك الظروف بأبناء المنطقة واحتضنت زاوية الهامل لطلاب وسكان تلك المنطقة الفقيرة، وكذلك فعلت زاوية سيدي سالم وزاوية طولقة وتحولت زوايا تلك المنطقة إلى ملاجئ للسكان ومراكز للعلم، وأمام كثرة الظلم والهاربين من تطبيق القوانين والرافدين للوجود الفرنسي تكلفت تلك الزوايا بإيواء هؤلاء وإخفائهم، فوجدوا جميعاً تلك الزوايا الأمان والراحة والمساعدة والإيواء والأكل والعلم معاً (بوكسبية م.، 2015، الصفحات 294-297).

3-4. الطريقة الرحمانية والجهاد

الجهاد هو الوجه التطبيقي للتصوف الحقيقي، فالتربية الروحية إن وجدت في صورتها الأصلية انسجمت مع منهاج النبوة وتكون من نتائجها أنها تنفخ في أبنائها روح العمل والشوق إلى الجهاد وحب الشهادة، وينتج التجرّد

من الذات وتقابل الموت وجهاً لوجه. (بوكسية م.)، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها (1830-1954)، 2015، (صفحة 157) وباعتبار الطريقة الرحمانية أوسع الطرق انتشاراً فقد كان لها دور في مقاومة الاحتلال من خلال الثورات التي قادها زعمائها كثورة المقراني التي كان شيخها الحداد زعيماً روحياً (القاسمي، 2013، صفحة 802)، فالجهاد الذي قامت به الزوايا الرحمانية لم يقتصر على مرديها من الرجال فقط بل تعداه إلى النساء والدليل على ذلك المجاهدة "فاطمة نسومر" التي أعلنت المقاومة ضد الاستعمار وسار خلفها الكثير من المجاهدين واشتهرت بين عساكر فرنسا باسم "جاندارك" (بوعزيز ، وصايا الشيخ حداد ومذكرات ابنه سي عزيز، 1989، صفحة 16)، والرحمانية قد ساهمت بشكل فعال في مقاومة الاحتلال الفرنسي بشتى السبل والوسائل شأنها في ذلك شأن الكثير من الطرق الصوفية، سواء بتعبئة الأهالي وتوعيتهم للتصدي للبدع والخرافات التي ما فتئ الاستعمار الفرنسي على إشاعتها في أوساط المجتمع الجزائري، أو من خلال مساندتها للانتفاضات والثورات الشعبية التي قادها زعماء ينتسبون إلى طرق أخرى كمقاومة الأمير عبد القادر الذي كان أحد أقطاب الطريقة القادرية، وثورة الشريف محمد بن عبد الله المعروف ببومعزة من أتباع الطريقة الطيبية، وثورة الشيخ الناصر بن شهرة من أتباع الطريقة القادرية والذي لقي كل الدعم والمساندة من طرف الطريقة الرحمانية بنفطة جنوب غرب تونس وثورة القبائل التي يتزعمها الشريف بوبغلة (الجيلالي، 2007، صفحة 185)، إضافة إلى ثورة الحاج عمر القائم على زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن بذراع الميزان وثورة القبائل التي تزعمها الشريف بوبغلة ولالة فاطمة أنسومر وثورة الصادق بن الحاج بمنطقة الأوراس (بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج:01، 1996، الصفحات 156-151).

كما تحولت الزوايا الرحمانية كبقية الزوايا العلمية أو غيرها على مقرات لجيش التحرير، حيث كان يلجأ إليها المجاهدون ويعد فيها اجتماعاتهم السرية، حيث تفاعلت الزوايا الرحمانية في منطقة زواوة مع الثورة، وعلى سبيل المثال زاوية علي أو يحيى وزاوية بومرداس وزاوية بن سحنون وزاوية عبد القادر الحمامي، ونظراً لتفاعل هذه الزوايا مع الثورة تعرضت إلى الانتقام الوحشي من طرف المستعمر من قتل وتعذيب معلمها ومشايخها وهدم زواياها (بوكسية م.)، 2015، (صفحة 623).

5.3. الطريقة الرحمانية والتربية الروحية والتعليمية

ركزت الطريقة الرحمانية على التربية الروحية فاهتمت بالسلوك من خلال تربية النفس والروح والإرادة والضمير، وتجلّى ذلك من خلال الأوراد التي تنمي علاقة الإنسان بخالقه وتجعله مراقباً لعمله محاسباً لنفسه تواقاً لفعل الخير، حيث ركز مشايخ الطريقة الرحمانية على التربية الروحية ورأوا فيها أنها تلعب دوراً في تشكيل أخلاق المربي وسلوكه، لذا اعتنت الزوايا على تحفيظ القرآن الكريم، وتلقين أوراد الطريقة التي هي مجموعة من الأذكار والأدعية يقصد بها مناجاة الله والتذلل بين يديه وفاء لحق العبودية له (بوكسية م.)، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها (1830-1954)، 2015، (الصفحات 157-158).

أما المنظومة التعليمية للزوايا الرحمانية، فقد امتازت منظوماتها التربوية ببرنامجه اليومي للطلبة لحفظ القرآن وتلقي دروس حول الفقه وتفسير القرآن والحديث والفقه المالكي، ... إلخ كما اعتمدت على نوعين من التعليم؛ التعليم العام أو الشعبي موجه إلى الوافدين وإلى المصلين عقب الصلاة، وإلى الأتباع والمريدين الوافدين في المناسبات الدينية، والزائرين والحجاج وعابري السبيل، أما التعليم النظامي فهو على قسمين؛ قسم تحفيظ القرآن وهو بمثابة التعليم الابتدائي والإكمالي وهو على ثلاثة مراحل: مرحلة المبتدئين ومرحلة المعيدين، ومرحلة تحفيظ القرآن، وقسم علوم الدين وهو بمثابة المرحلة الثانوية والعالية، وفيه تدريس علوم الدين وفنون اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى، ويبدأ الطلبة في دراسة المتون، وينقسم إلى ثلاثة مراحل: الحجازون

يكونون من المبتدئين في قراءة الكتاب محل الدرس (أصحاب المتون)، والسباقون: هم أصحاب الشرح يرخص لهم الشيخ باستعمال الشرح والتدريس للمبتدئين، أما النظارون: ويكون هؤلاء قد ختموا كتاب الله أكثر من ثلاث مرات. (بوكسية م.)، المنظومة التعليمية لزوايا الطرق الرحمانية- زاوية الهامل أنموذجاً-، الصفحات 135-133).

فمن خلال اثرائنا لآثار مقومات الأمن المجتمعي وانعكاسها على الطريقة الرحمانية، لاحظنا أن الطريقة استطاعت أن تساهم بشكل كبير في المحافظة على استقرار المجتمع وجمع شمله ووحدته؛ سواء بين سكان الأهالي من خلال إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، أو التوحيد بين أهالي الريف والحضر، حيث عملت على تقارب وتبادل التقاليد والعادات بين المجتمع البدوي والحضري، مع احتفاظها بالسلوك والأخلاق، وعملت أيضاً على التوحيد بين بلدان المغرب العربي عن طريق تكليف العلماء والفقهاء والمريدين والأتباع السفر إلى مختلف البلدان المجاورة، حيث ساهم هذا بشكل كبير في نشر الطريقة عبر الأقطار العربية.

كما حرصت الطريقة الرحمانية على الاهتمام بالتكافل الاجتماعي؛ في إيواء الضيوف ومساعدة الفقراء والمساكين وإيواء عابري السبيل والتكفل باليتامى، وحثت أيضاً على الجهاد حفاظاً على البلاد من العدو، فكل هذه الأعمال كانت نتيجة تركيز الطريقة على التربية الروحية؛ حيث اهتمت بالسلوك من خلال تربية النفس والروح معاً، كما اهتمت بالمنظومة التعليمية من خلال البرامج التي اعتمدتها في تدريس علوم القرآن للطلبة والتلاميذ كل حسب مستواه.

خاتمة:

إن محاولة فهم الدور الذي قامت به الزوايا الطرقية في تحقيقها للأمن المجتمعي حتم علينا من خلال هذا البحث ضرورة تقصي ذلك؛ كانت بداية بطرح مكامن العلاقة بين البعد الديني والأمن المجتمعي، حيث يُعد هذا الأخير مساعداً أساسياً في المحافظة على حقوق الناس وأمنهم وفيه أيضاً تلبية للخدمات الأساسية للإنسان، والسعي إلى تحقيق الرفاهية له، بحيث يوازن بين اهتمامات الفرد والمجتمع معاً، بعدها كانت قراءة معمقة باستخدام منهج دراسة حالة للزاوية الرحمانية من خلال التطرق إلى أثر مقومات الأمن المجتمعي على الزاوية الرحمانية من وحدة المجتمع، والتربية الروحية والتعليم، والتكافل الاجتماعي، والجهاد... إلخ، وقد رأينا من خلال هذه الدراسة ما مدى اهتمام مشايخ الزوايا الطرقية بمبادئ ومقومات الأمن المجتمعي الذي يعتبر مطلباً أساسياً لديمومة الحياة واستقرارها نظراً لاهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة به، ويمكن استخلاص أهم نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

- (1) يعد الأمن المجتمعي عاملاً أساسياً من عوامل ازدهار حضارة الشعوب ورفق المجتمع، فالحضارة لا تزدهر والأمم لا ترتقي ولا تتقدم إلا في ظل الاستقرار الذي ينشأ عن استتباب الأمن للأفراد والجماعات والأمم.
- (2) كما يسهم الأمن المجتمعي في وقاية المجتمع من الانحلال والانهيال فهو مدخل حقيقي لتحقيق الطمأنينة للأفراد والمجتمعات معاً وعامل ازدهارها واستمرارها وتحقيق سعادتها.
- (3) القواعد التي ميزت آداب المريد مع شيخه هي الطاعة والالتزام بأوامره، وآداب المريد مع إخوانه الإحسان إليهم وخدمتهم، إضافة إلى عوامل تمثلت في شخصية مؤسستها؛ ببساطته وتواضعه وصدقه وإخلاصه في الدعوة إلى الله، وكذا بساطة قواعد الطريقة في التزامها بأحكام الشريعة؛ كلها خصال كان لها الفضل والدور في نجاح الطريقة الرحمانية في المحافظة على استقرار المجتمع.

(4) إن التكفل الاجتماعي وإصلاح ذات البين، والمحافظة على وحدة المجتمع والتربية التعليمية والروحية، كلها سمات مستمدة من مرجعية إسلامية (النظام الاسلامي ومبادئه)، ولهذا استطاعت الزوايا الطرقية في إطار تبنيها مقومات الأمن المجتمعي المحافظة على استقرار المجتمع.

(5) إن علاقة الأمن المجتمعي بالزوايا الطرقية كانت علاقة توافقية نتيجة الترابط بين مقاصد الشريعة الاسلامية ومقومات الأمن المجتمعي، حيث ما ميز الزوايا الرحمانية أنها جمعت بين العلم والسلوك والجهاد؛ تمثلت في التربية والتعليم والتربية الروحية والجهاد كان مصدرها القرآن والسنة، ولهذا جاءت مقومات وآليات الأمن المجتمعي مصدرها قواعد الاسلام.

(6) مثلت المتصوفة وشيوخ الزوايا والصلحاء والمرابطون الكل حسب تسميتهم، السلطة الروحية لسكان المنطقة مما عكس تعميق روح الانتماء والأخوة الاسلامية، وهذا نتيجة النفوذ العظيم والمكانة التي يحتلها أولئك عند الأهالي حتى أصبحت هذه الجمعيات الدينية محلاً مقدساً للسكان. وبناء على النتائج المحصل عليها يمكن اقتراح ما يلي:

(1) باعتبار الزوايا الطرقية مؤسسة تعكس الإرث الثقافي الديني الاجتماعي للمجتمع الجزائري، فهي جزء من المجتمع والدولة معاً، فهي بحاجة إلى حماية قانونية عن طريق قانون يسمى بـ "قانون الزوايا" من خلاله يعطي لشيخها الصلاحيات الكاملة التي تمكنه من خدمة الدين والطريقة ومريديها وعلى السلطة مراعاة هذا الأمر.

(2) الزوايا الطرقية تمثل مؤسسة تربوية تعليمية روحية فهي تعكس منظومة تربوية تعليمية أخلاقية للمجتمع كافة، ولهذا أوجب على الحكومة الاهتمام بها وحمايتها وتطهيرها من أشكال البدع والخرفات والطقوس المخالفة للشريعة الإسلامية، ورعايتها ودعمها مادياً ومعنوياً بمدارس قرآنية تواكب العصر ومعاهد إسلامية ينشطها دكاترة مختصين في علوم الدين، ومزودين بمرشدين دينيين من أتباع المذهب المالكي، وتوفير لها الوسائل اللازمة والبرامج الحديثة لترقية التعليم القرآني وتطويره.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

أ) باللغة العربية

- أبو زهرة، محمد. (1974). تنظيم الاسلام للمجتمع. القاهرة: دار الفكر العربي .
- ابن منظور، محمد بن مكرم . (2003). لسان العرب، ج:01. القاهرة: دار الحديث.
- ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة، ج:01. بيروت: دار الفكر.
- ابن مريم، محمد. (1986). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
- بوكسية، محمود بن علي. (2015). دور الطريقة الرحمانية في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية 1919-1962 (ط:01). الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- بونابي، الطاهر. (2004). التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ و13 و14 الميلاديين. الجزائر: دار الهدى للنشر والطباعة .
- بوعزيز، يحي . (1989). وصايا الشيخ حداد ومذكرات ابنه سي عزيز. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب .

- بوعزيز، يحيى. (1996). ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج:01 (ط:02). الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد.
- بوعزيز، يحيى. (2004). موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج:01. الجزائر: دار الهدى.
- الجيلالي، عبد الرحمن. (2007). تاريخ الجزائر العام ج:5 (ط:08). الجزائر: دار الأمة.
- جرار، كفاح. (2012). زوايا ثائرة من اللوحة إلى البنذقية . الجزائر : منشورات الأنيس.
- هلال، عمار. (1982). الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة في غرب إفريقيا السوداء. الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية .
- الورثيلاني، الحسين بن محمد. (1908). نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. الجزائر: مطبعة بيبير فونتانا الشرقية .
- الحفناوي، أبو القاسم. (1982). تعريف الخلف برجال السلف، ج:02 (ط:01). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- لونيسي رابح، وآخرون. (2010). تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج:01. الجزائر: دار المعرفة.
- مجموعة من المؤلفين . (2013). التصوف السني في بلاد المغرب- نسق نموذجي للوسطية والاعتدال- (ط:02). دار البيضاء: منشورات الزمن.
- مفتاح، عبد الباقي. (2009). أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية (ط:01). بيروت: دار الكتب العلمية.
- سعد الله، أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي، ج:02 (ط:01). بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي، ج:01 (ط:01). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعيديوني، ناصر الدين . (1988). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج:02. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب .
- عمارة، محمد. (2009). مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام. القاهرة : مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع .
- العقبي، صلاح مؤيد. (2002). الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها. بيروت: دار البراق.
- الفيروزي آبادي، محمد بن يعقوب. (1994). قاموس المحيط، ج:04 (04). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الصغير، عبد المجيد. (1999). التصوف وعي وممارسة - دراسة في الفلسفة الصوفية عند أحمد بن عجيبة، (ط:01) المغرب: دار الثقافة.
- القاسمي، عبد المنعم الحسني. (2013). الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى. الجزائر: دار الخليل القاسمي.
- شترة، خير الدين. (2015). قضايا التصوف ومظاهر الصوفية، ج:02. الجزائر : دار الصديق للنشر .
- التليلي، العجيلي. (1992). الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية. جامعة تونس: منشورات كلية الأدب.

- خوجة، حمدان بن عثمان. (2005). المرأة. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

ب) باللغة الأجنبية

- Buzan, B., waever, O., & Jaap, d. w. (1998). *security, A New Framework For Analysis*. America: published in the united states
- Hubert, R. M. (2001). Human security and ghe new diplomacy: Protecting People, Promoting peace. *Human security in a globalized word , live* (18-25).

ثانياً: الأطروحات

- جاب الله، الطيب . (2013-2014). الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا في المجتمع الريفي الجزائري (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الاجتماعية والانسانية تخصص: علم الاجتماع الريفي، الجزائر: جامعة الجزائر 2.
- يوسف، الطيب. (2014-2015). الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية (ماجستير). كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية - قسم العلوم الانسانية - شعبة التاريخ، سيدي بلعباس : جامعة الجيلالي ليايس .
- العمري، الطيب. (2014-2015). الزوايا والطرق الصوفية بالزبان- التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القداسة إلى السياسة (أطروحة دكتوراه) . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم علم الاجتماع-، بوزريعة: جامعة أبو القاسم سعد الله.

ثالثاً: الدوريات

- بوكسيبة، محمود . (جانفي، 2015). مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها (1830-1954). مجلة العلوم الاجتماعية، 05(08)، الصفحات 155-167.
- بوكسيبة، محمود. (بلا تاريخ). المنظومة التعليمية لزوايا الطرق الرحمانية- زاوية الهامل أنموذجاً- مجلة البحوث التاريخية، 02(01)، الصفحات 130-140.
- بوعزيز، يحي. (بلا تاريخ). أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 و 20. الدراسات الإسلامية، 04(07)، الصفحات 43-68.
- بن عالية، وفاء. (بلا تاريخ). دور زوايا توات في الحفاظ على الشخصية الوطنية والطرق الصوفية. حوليات التاريخ والجغرافيا، 05(09)، الصفحات 228-247.
- بن علياء، وفاء. (2021). تأثير الطرق الصوفية في بلاد زاوية على الحياة الاجتماعية والثقافية ما بين القرنين (19-16م). مجلة المعيار، 25(58)، الصفحات 294-321.
- حمادو، نذير. (فيفري، 2010). دور الزوايا في بناء الشخصية الروحية والوطنية. رسالة المسجد (02)، الصفحات 88-76.
- لغرس، سوهيلة. (أكتوبر، 2018). الأمن الاجتماعي في ضوء الإسلام (مقوماته وآلياته وأهميته). مجلة الحضارة الإسلامية (02)، الصفحات 501-514.

- مصطفىاوي، عبد الرحمان. (أوت، 2008). دور الزوايا والطرق الصوفية في المقاومة الشعبية للإحتلال. رسالة المسجد(08)، الصفحات 62-76.
- عليوان، اسعيد. (2002). الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد. مجلة المعيار، 01(02)، الصفحات 129-155.
- علي العمري، رانقة، الشريفين عماد عبد الله، والهامله ماهر شفيق. (ديسمبر، 2016). تعزيز الأمن الإجتماعي في كنب الثقافة الإسلامية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات(40)، الصفحات 125-160.
- علي شريف، حورية، و مرزقلا، موسى. (أفريل، 2021). دور الزوايا في الحفاظ على الهوية الجماعية للمجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية. مجلة مفاهيم، 02(09)، الصفحات 346-353.
- عمارة، محمد. (2007). مقومات الأمن الإجتماعي في الإسلام . الأمن الإجتماعي تطلعات وتحديات ، (صفحة 7). البحرين.
- القاسمي، الحسني عبد المنعم. (بلا تاريخ). الزاوية الرحمانية وأثرها في الوحدة المغاربية. الدراسات الاسلامية، 05(09)، الصفحات 139-157.
- خرموش، إسمهان. (4 جوان، 2018). الأمن المجتمعي مدخل لبناء الأمن الإنساني. المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، الصفحات 87-94.

رابعاً: المواقع الالكترونية

- الإسلام في الجزائر . (ديسمبر ، 2018). تم الاسترداد من ويكيبيديا:

[/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki) 12 :50 25/07/2019

- الدخيل، زايد. (4 أفريل، 2018). مؤتمرون: الأمن المجتمعي ركيزة لاستعادة الأمة توازنها. تم الاسترداد من الغد :

<https://alghad.com> 29/07 /2019 10 :40